كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES & SOCIAL SCIENCES
القنيطرة. المغرب
KENITRA. MOROCCO
جامعة ابن طفيل
ينظم فريق البحث "المجالات الترابية والديناميات الاجتماعية"
-مختبر "الانسان والمجتمعات والقيم"-
بتنسيق مع شعبة الأنثروبولوجيا
ندوة وطنية حول
العلوم الاجتماعية والمسألة البيئية: قضايا ومقاربات
الأربعاء 6 مارس 2024
ابتـــداء من الساعة 09:00 صباحا بمدرج الندوات

أرضية الندوة الوطنية

لا شك أن المسألة البيئية قد أصبحت، منذ بضعة عقود، في قلب انشغالات ورهانات المجتمعات المعاصرة، بل ومحوراً لتقاطباتها السياسية والأيديلوجية في بعض الأحيان. وبالأخص، بعد ارتفاع معدلات الاحتباس الحراري، وتزايد نسبة التلوث في الهواء والتربة والماء، وتصاعد وتيرة الاجتماد المائي، والتآكل غير المسبوق للتنوع الحيوي، والاستنزاف الفظيع والمفرط للموارد الطبيعية. إذ لم يعد ينظر إلى هذه المعطيات الإيكولوجية الجديدة، على أنها مجرد اضطراب مناخي عابر أو اختلال مؤقت في توازن المحيط الحيوي، بل بعدّها مؤشرات قوية ودلائل ساطعة على تصاعد احتمالات وقوع كارثة حقيقية تهدد فرص بقاء الجنس البشري وتقوض إمكانات إعادة إنتاجه فوق كوكب الأرض.

فاستعادة الوعي بخطورة مآلات هذه الأزمة، والانتباه إلى ضرورة عدم الاكتفاء بالتشديد فقط على أبعادها المناخية والصحية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، بعد أن أصبحت "مشكلة وجودية"- أي مهددة للوجود البشري نفسه- هو ما يفسر تنامي الدراسات والأبحاث والتقارير التي تسعى إلى استجلاء أبعاد هذه الأزمة وسبر أغوارها في أفق استكشاف طرق وسبل تجاوزها أو على الأقل الحد من آثارها التدميرية إلى حين؛ وذلك على غرار دراسات وتقارير "برنامج الأمم المتحدة للبيئة" (UNEP)، وخبراء"الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ" (GIEC)، و"المنصة الحكومية الدولية للعلوم والسياسات حول التنوع الحيوي وخدمات النظم الإيكولوجية" (IPBES)، والمنظمات البيئية غير الحكومية الدولية المختلفة...الخ. إذ تحاول هذه الدراسات والتقارير التوسل بمختلف أدوات التحليل وشبكات القراءة التي تم نحتها وتطويرها داخل مختلف الفروع العلمية المختلفة، مقاربة هذه الأزمة البيئية الّتي تختزل وتكثف العديد من ملامح وأوجه واقع المجتمعات البشرية الذي يتعاظم تعقيدا.

ويبدو مفيداً هنا التشديد على كون بعض العلوم الحقة والطبيعية (البيولوجيا، الجيولوجيا، الإيكولوجيا...) امتلكت منذ زمن طويل زمام السبق العلمي والمعرفي في تناول المسائل البيئية، لارتباط موضوعها الوثيق بذلك؛ وذلك خلافاً للعلوم الإنسانية والاجتماعية التي تأخر اشتغالها على هذه التيمة، على الرغم من انتباهها منذ اللحظات الأولى لنشأتها لمتغيري الوسط والمجال في دراساتها للموضوع الإنساني والاجتماعي، مثل حديث دوركايم عن المورفولوجيا الاجتماعية، وتناول جورج زيمل لموضوعة الإيكولوجية البشرية. لكن تفاقم الأزمات الإيكولوجية، منذ ستينيات القرن الماضي، سيساهم في تعميق اهتمام وانشغال العلوم الاجتماعية بموضوعة البيئة، خاصة بعد أن تبين أن هذه الأزمات أصبحت تهدد استقرار وتوازن البناء الاجتماعي للمجتمعات البشرية بشكل غير مسبوق، وتحديداً منذ أن تشكل نوع من الإجماع العام، داخل الجماعة العلمية وخارجها، حول مسؤولية الانسان عن هذا التدهور البيئي المتفاقم، نتيجة أنشطته التدميرية المختلفة. وهو ما أفضى، بالتبعة، إلى ظهور مفهوم "البصمة الإيكولوجية"، وتنامي الخطابات التي تسلم بانتقال البشرية من عصر الجيوسين (Géocène)إلى عصر الأنثروبوسين (Anthropocène)، كإشارة إلى كون تأثير الأفعال والأنشطة البشرية الحالية على الكوكب وأنظمته الإيكولوجية، قد تجاوز بكثير تأثير العوامل الطبيعية والجيولوجية. لذلك، فلا غرابة أن تنامى، منذ ستينيات القرن الماضي، فروع معرفية داخل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ستتخصص في دراسة هذا التأثير المتبادل بين الإنسان وبيئته، مثل سوسيولوجيا البيئة، وأنثروبولوجيا البيئة، وعلم النفس البيئي، والاقتصاد البيئي.

في المقابل، يبدو أن الاعتراف الأكاديمي والمؤسساتي بهذه الفروع المعرفية المختلفة، وغزارة الدراسات التي أنجزت في إطارها، لا يعني أنها تجاوزت هشاشتها المعرفية أو أنها حسمت في عدد من القضايا ذات الطابع النظري والإبستمولوجي وعلى رأسها قضية/سؤال الموضوع. إذ كيف لعلوم اجتماعية تأسست على مسلمة التمييز بين الإنساني وغير الإنساني، وبين الاجتماعي وغير الاجتماعي، وبين الطبيعي والثقافي مثلاً، أن تتناول موضوعاً غير إنساني كالبيئة؟ ألم يتأسس علم الاجتماع على القول باستقلالية "الاجتماعي " (l'autonomie du social)، وعلى التسليم بضرورة تجنب ربطه بما هو غير اجتماعي سواء كان من طبيعة جغرافية-إيكولوجية أو بيولوجية-عضوية؛ بحجة ان إدخال أي عنصر من هذا النوع في سيرورة بناء الموضوع السوسيولوجي أو التشديد على قوة تأثيره خلال عمليات التحليل والتأويل والتفسير، سيجعل علم الاجتماع، باعتباره علماً انسانياً واجتماعياً، يفقد خصوصيته المعرفية. بلغة أخرى، إذا كانت البيئة كياناً غير إنساني وغير اجتماعي، فكيف يمكن للعلوم الاجتماعية دراسة ومقاربة موضوع يختلف "أنطولوجيا" عن المجتمع الإنساني، دون أن تهدد هويتها المعرفية وسبب وجودها وتميزها كعلوم اجتماعية؟

علاوة على ذلك، إذا كانت هذه العلوم الاجتماعية لا تدرس البيئة في حد ذاتها- على غرار ما تقوم به العلوم الطبيعية والبيئية- بل تدرسها من زاوية الآثار الاجتماعية الناتجة عن طبيعة العلاقة والتفاعل بين الكائن الإنساني وبيئته في المجتمع المعاصر، فهذا يدفع للتساؤل حول كيفيات تحديد الطبيعة "الاجتماعية" لتلك الآثار وطرق تمييزها عن نظيراتها "غير الاجتماعية"، أي تلك التي يمكن اعتبارها مجرد استجابات تلقائية، وردود فعل طبيعية تميز كل الكائنات الحية.

من جانب آخر، إذا كانت المسألة البيئية تطرح نفسها اليوم كأزمة/كارثة أولاً وأخيراً، فما هو حجم مسؤولية الأنساق السياسية والثقافية والاقتصادية والتكنولوجية في تفاقمها؟ ولماذا نلاحظ عجزاً واضحاً للسياسات العامة والاستراتيجيات القطاعية والسلوكات البشرية في التخفيف من وطأتها؟ وهل يمكن الرهان على التنشئة الاجتماعية والتربية البيئية في وقف هذا التدهور البيئي الحالي؟

ضمن هذا الأفق العلمي العام، وتفاعلاً مع الأسئلة المطروحة أعلاه، ارتأى فريق البحث حول "المجالات الترابية والديناميات الاجتماعية" بمختبر "الانسان والمجتمعات والقيم"، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بالقنيطرة، تنظيم ندوة وطنية بتنسيق مع شعبة الأنثروبولوجيا بذات الكلية، يوم الأربعاء 6 مارس 2024 حول "**العلوم الاجتماعية والمسألة البيئية: قضايا ومقاربات**"، في أفق المساهمة في إغناء النقاش حول أبعاد المسألة البيئية بعدة منهجية ومعرفية صارمة ورصينة. لا تسمح هذه العدة بالتحرر فقط من سطوة وجاذبية الأطروحات التي تشكك في وجود الأزمة البيئية، بل وتساعد أيضاً على الابتعاد عن خطابات السياسيين ورهاناتهم، وعن لغة المصلحة وحججها، وعن حماس وطوباوية بعض ناشطي المجتمع المدني، وتمكن من الانفلات من شراك ومخاخ أرقام وجداول وإسقاطات الخبراء المطمئنة منها والمفزعة.

خلال هذه الندوة الوطنية، سينكب المشاركون على مناقشة إحدى المحاور الأولية التالية:

- البيئة موضوعاً للعلوم الاجتماعية: إشكالات المقاربة؛
- المسألة البيئية والتحولات الاجتماعية؛
- الحركات الإيكولوجية المعاصرة؛
- التربية البيئية والمواطنة الإيكولوجية؛

برنامج الندوة

9:00 9:30	استقبال المشاركين والمشاركات كلمة السيد رئيس جامعة ابن طفيل كلمة السيد عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية كلمة اللجنة التنظيمية: ذ. خالد شهبار كلمة السيد مدير مختبر الانسان والمجتمعات كلمة ممثل شعبة الانثروبولوجيا: ذ. محمد دحمان
	استراحة شاي
الجلسة العلمية الأولى	**البيئة موضوعاً للعلوم الاجتماعية**
رئيس الجلسة	**ذ. فوزي بوخريص**
9:50	ذ. محسن محمد الرحوتي (جامعة سيدي محمد بن عبد الله ظهر المهراز-فاس): "علم الاجتماع والمسألة البيئية: إشكالية المقاربة السوسيولوجية"
10:05	ذ. فؤاد أعراب (جامعة السلطان مولاي سليمان-بني ملال) : "في التأصيل النظري لسوسيولوجيا البيئة"
10:20	ذ. محمد ياقين (جامعة شعيب الدكالي- الجديدة): "المسألة البيئية والحركيات الجديدة"
10:35	ذ. نبيل شكوح (جامعة ابن طفيل-القنيطرة): "العلوم المعرفية والبيئة"
10:50 – 10:35	**مناقشة**
الجلسة العلمية الثانية	**المسألة البيئية والتحولات الاجتماعية**
رئيس الجلسة	**ذ. عبد الرحمان المالكي**
11:20	ذ. محمد دحمان (جامعة ابن طفيل-القنيطرة): "البيئة في الثقافة الحسانية"
11:35	ذ. عبد الله هرهار (جامعة ابن طفيل-القنيطرة): "إثنو-إيكولوجيا الفعل والثقافة"
11:50	ذ. عادل بجاري (جامعة ابن طفيل-القنيطرة): "الشباب والوعي الإيكولوجي : التزام بيئي أم نمط استهلاك مفرط"
12:05	ذة. مليكة موحتي (جامعة سيدي محمد بن عبد الله ظهر المهراز-فاس): "المدينة والتحديات البيئية"
12:20 – 12:05	**مناقشة**
	وجبة غداء

الجلسة العلمية الثالثة

الحركات الإيكولوجية المعاصرة

رئيس الجلسة

ذ. رحال بوبريك

15:00	ذ. محمد المحيفيظ (جامعة ابن طفيل-القنيطرة): "قضية البيئة والإيديولوجيا النيوليبرالية: في نقد الناشطية البيئية"
15:15	ذ. مصطفى اللويزي (جامعة سيدي محمد بن عبد الله ظهر المهراز-فاس): "المعجم وعلم المعاني في الإيكولوجيا: بين المعنى وما وراء المعنى"
15:30	ذ. عبد المالك ورد (جامعة مولاي إسماعيل-مكناس): "العدالة الاجتماعية ونبوءات الاقتصاد الأخضر"
15:45	ذة. زينب نجاري (جامعة شعيب الدكالي- الجديدة): "الهشاشة الاجتماعية والعدالة البيئية"
16:00	ذ.خالد شهبار(جامعة ابن طفيل-القنيطرة): "مقدمات لفهم اليقظة الايكولوجية الراهنة"
16:15	مناقشة

الجلسة العلمية الرابعة

التربية البيئية والمواطنة الايكولوجية

رئيس الجلسة

ذ. محمد أبلاغ

16:45	ذ. عبد الصمد نبيل (جامعة ابن طفيل-القنيطرة): "المنظور البيئي للسلوك بين المثير والإدراك"
17:00	ذ. فوزي بوخريص (جامعة ابن طفيل-القنيطرة) : "الحياة المدرسية وممارسة المواطنة الايكولوجية"
17:15	الطالبتين الباحثتين وسام الغزاوي وثورية لقباقبي (جامعة ابن طفيل-القنيطرة): "التربية البيئية بالمغرب وإشكالية بناء المواطن الايكولوجي"
17:30	الطالبة الباحثة لبنى الفاسي (جامعة ابن طفيل-القنيطرة): "إيكولوجيا البحر وسؤال التثاقف"
17:45	الطالبة الباحثة جهاد منصور (جامعة ابن طفيل-القنيطرة): "حول أهمية تكنولوجيا الواقع الافتراضي والبيئة في العلاج النفسي"
18:00	مناقشة

اختتام الندوة الوطنية

تنسيق الندوة	ذ. خالد شهبار، ذ. محسن محمد الرحوتي
أعضاء اللجنة التنظيمية	ذ. جمال الكركوري، ذ. خالد شهبار، ذ. محسن محمد الرحوتي، ذ. فوزي بوخريص، ذ. عبد الله هرهار، ذ. محمد دحمان، ذ. نبيل عبد الصمد، ذ. مليكة موحتي، ذ. عبد المالك ورد، ذ. محمد المحيفيظ، ذ. فؤاد أعراب، ذ. عادل بجاري، ذ. عبد الحميد فائز، ذ. محجوبة قاوقو، ذ. حميد حبيبي.
أعضاء اللجنة العلمية	ذ. جمال الكركوري، ذ. عبد الرحمان المالكي، ذ. محمد أبلاغ، ذ. رحال بوبريك، ذ. عبد المالك ورد، ذ. فوزي بوخريص، ذ. محمد المحيفيظ، ذ. محمد دحمان، ذ. محمد ياقين، ذ. لحسن خليل، ذ. عبد الله هرهار، ذ. نبيل عبد الصمد، ذ. خالد شهبار، ذ. محسن محمد الرحوتي، ذ. مصطفى اللويزي، زينب نجاري."